

أَسْمَاءُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَدَلَالَتُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ 28 مُحَرَّمِ ١٤٤٤ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ ﷻ أَمْرَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ حَيْثُ كَثُرَتْ أَهْوَالُهَا، وَاشْتَدَّ خَطْبُهَا، سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِأَسْمَاءٍ عَدِيدَةٍ، وَوَصَفَهَا بِأَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ؛ تَحْذِيرًا وَإِنذَارًا، تَنْبِيْهَا وَإِعْذَارًا. وَلِيَوْمِ الْقِيَامَةِ أَسْمَاءٌ عَدِيدَةٌ وَرَدَّتْ فِي الْقُرْآنِ، مِنْهَا:

يَوْمُ الْآزِفَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ﴾. قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: أَيُّ: يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي قَدْ أَزِفَتْ وَقَرَّبَتْ، وَأَنَّ الْوُصُولَ إِلَى أَهْوَالِهَا وَقَلَاقِلِهَا وَزَلَازِلِهَا، ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾: أَيُّ: قَدْ ارْتَفَعَتْ وَبَقِيَتْ أَفْنِدَتُهُمْ هَوَاءً، وَوَصَلَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّوْعِ وَالْكَرْبِ إِلَى الْحَنَاجِرِ، شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ، ﴿كَاطِمِينَ﴾: لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا، وَكَاطِمِينَ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّوْعِ الشَّدِيدِ، وَالْمُرْجَعَاتِ الْهَائِلَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْحَسْرَةِ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: الْإِنذَارُ هُوَ: الْإِعْلَامُ بِالْمَخُوفِ عَلَى وَجْهِ التَّرْهيبِ، وَالْإِخْبَارُ بِصِفَاتِهِ، وَأَحَقُّ مَا يُنذَرُ بِهِ وَيُخَوَّفُ بِهِ الْعِبَادُ: يَوْمُ الْحَسْرَةِ، حِينَ يُقْضَى الْأَمْرُ، فَيَجْمَعُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ، وَيُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ، سَعَدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ شَقِيًّا شَقَاوَةً لَا سَعَادَةَ بَعْدَهَا، وَخَسِرَ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ، فَحِينَئِذٍ يَتَحَسَّرُ وَيَنْدُمُ نَدَامَةً تَقَطَّعُ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَتَتَّصِدَعُ مِنْهَا الْأَفئِدَةُ، وَأَيُّ حَسْرَةٍ أَعْظَمُ مِنْ فَوَاتِ رِضَا اللَّهِ وَجَنَّتِهِ، وَاسْتِحْقَاقِ سَخَطِهِ وَالنَّارِ، عَلَى وَجْهِ لَا يَتِمَّكَنُ مِنَ الرَّجُوعِ؛ لِيَسْتَأْنِفَ الْعَمَلَ، وَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ بِالْعُودِ إِلَى الدُّنْيَا. فَهَذَا قُدَامَتُهُمْ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ لَا يَخْطُرُ بِقُلُوبِهِمْ، وَلَوْ خَطَرَ فَعَلَى سَبِيلِ الْغَفْلَةِ، قَدْ عَمَّتْهُمُ الْغَفْلَةُ، وَشَمَلَتْهُمُ السَّكْرَةُ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَلَا يَتَّبِعُونَ رُسُلَهُ، قَدْ أَلْهَتْهُمُ دُنْيَاهُمْ، وَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ شَهَوَاتُهُمْ الْمُنْقَضِيَّةُ الْفَانِيَّةُ. فَالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ أَوْلِيَّهَا إِلَى آخِرِهَا سَتَذَهَبُ عَنْ أَهْلِهَا، وَيَذْهَبُونَ عَنْهَا، وَسَيَرِثُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَرْجِعُهُمْ إِلَيْهِ، فَيَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا فِيهَا، وَمَا خَسِرُوا فِيهَا أَوْ رَبِحُوا، فَمَنْ

فَعَلَّ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. (٢)

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْخُلُودِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: «قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾: أَيُّ: يَخْلُدُونَ فِي الْجَنَّةِ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا، وَلَا يَطْعَنُونَ أَبَدًا، وَلَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا، وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾: أَيُّ: مَهْمَا اخْتَارُوا وَجَدُوا، مِنْ أَيِّ أَصْنَافِ الْمَلَاذِّ طَلَبُوا أَحْضَرَ لَهُمْ. اهْدَأْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَالِدَ فِي الْجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَشْتَهِي».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الصَّاحَّةُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ غَبْرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾. قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: أَيُّ: إِذَا جَاءَتِ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ، الَّتِي تَصُحُّ لِهَوْلِهَا الْأَسْمَاعُ، وَتَنْزَعُ لَهَا الْأَفِيدَةُ يَوْمَئِذٍ، مِمَّا يَرَى النَّاسُ مِنَ الْأَهْوَالِ، وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ لِسَالِفِ الْأَعْمَالِ، ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ﴾ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَأَشْفَقِهِمْ لَدَيْهِ، ﴿مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ﴾ أَيُّ: زَوْجَتِهِ، ﴿وَبَنِيهِ﴾؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أَيُّ: قَدْ شَغَلَتْهُ نَفْسُهُ، وَاهْتَمَّ لِفِكَاحِهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ التَّفَاتُ إِلَى غَيْرِهَا، فَحِينَئِذٍ يَنْقَسِمُ الْخَلْقُ إِلَى فَرِيقَيْنِ: سَعْدَاءُ وَأَشْقِيَاءُ، فَأَمَّا السَّعْدَاءُ فَوَجْهُهُمْ [يَوْمَئِذٍ] ﴿مُسْفِرَةٌ﴾ أَيُّ: قَدْ ظَهَرَ فِيهَا السُّرُورُ وَالبُهْجَةُ، مِنْ مَا عَرَفُوا مِنْ نَجَاتِهِمْ، وَفَوْزِهِمْ بِالنَّعِيمِ، ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾، ﴿وَوَجْهُهُ﴾: الْأَشْقِيَاءُ ﴿يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ غَبْرَةٌ تَرْهَقُهَا﴾ أَيُّ: تَغْشَاهَا ﴿قَتَرَةٌ﴾، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلَمَةٌ مُدْلِهَمَةٌ، قَدْ أَيَسَتْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَعَرَفَتْ شَقَاءَهَا وَهَلَاكَهَا، ﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ ﴿هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ أَيُّ: الَّذِينَ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَتَجَرَّأُوا عَلَى مَحَارِمِهِ. نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الطَّامَّةُ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرْزَتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى فَمَا مِنْ طَعَى وَآثَرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى

النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿١﴾. قَالَ الْعَلَمَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: أَيُّ: إِذَا جَاءَتْ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، وَالشُّدَّةُ الْعُظْمَى، الَّتِي يَهُونُ عِنْدَهَا كُلُّ شِدَّةٍ، فَحِينَئِذٍ يَذْهَلُ الْوَالِدُ عَنِ وَلَدِهِ، وَالصَّاحِبُ عَنِ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ مُحِبٍّ عَنِ حَبِيبِهِ، وَ ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ فِي الدُّنْيَا، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَيَتَمَنَّى زِيَادَةَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي حَسَنَاتِهِ، وَيَعْمَهُ وَيَحْزَنُ لَزِيَادَةِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي سَيِّئَاتِهِ، وَيَعْلَمُ إِذْ ذَاكَ أَنَّ مَادَّةَ رِبْحِهِ وَخُسْرَانِهِ مَا سَعَاهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَنْقَطِعُ كُلُّ سَبَبٍ وَوَصْلَةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا سِوَى الْأَعْمَالِ، ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾: أَيُّ: جُعِلَتْ فِي الْبَرَّازِ، ظَاهِرَةً لِكُلِّ أَحَدٍ، قَدْ بُرُزَتْ لِأَهْلِهَا، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَخْدِهِمْ، مُنْتَظِرَةً لِأَمْرِ رَبِّهَا، ﴿فَأَمَّا مَنْ طَعَى﴾: أَيُّ: جَاوَزَ الْحَدَّ، بِأَنْ تَجَرَّأَ عَلَى الْمَعَاصِي الْكِبَارِ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مَا حَدَّهُ اللهُ، ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عَلَى الْآخِرَةِ، فَصَارَ سَعْيُهُ لَهَا، وَوَقْتُهُ مُسْتَعْرِفًا فِي حُطُوطِهَا وَشَهَوَاتِهَا، وَنَسِيَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الْعَمَلَ لَهَا، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾: أَيُّ: الْمَقَرُّ وَالْمَسْكَنُ لِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: أَيُّ: خَافَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ وَمُجَازَاتَهُ بِالْعَدْلِ، فَأَثَرَ هَذَا الْخَوْفُ فِي قَلْبِهِ، فَهَيَّ نَفْسَهُ عَنْ هَوَاهَا الَّذِي يُقَيِّدُهَا عَنْ طَاعَةِ اللهِ، وَصَارَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَجَاهَدَ الْهَوَىٰ وَالشَّهْوَةَ الصَّادِيْنَ عَنِ الْخَيْرِ، ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ﴾ الْمُشْتَمَلَةَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ وَسُرُورٍ وَنَعِيمٍ ﴿هِيَ الْمَأْوَى﴾ لِمَنْ هَذَا وَصْفُهُ.

وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْغَاشِيَةُ. قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاجِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْنُوفَةٌ وَزُرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾. قَالَ الْعَلَمَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: يَذْكَرُ تَعَالَى أَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَهْوَالِ الطَّامَّةِ، وَأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلَائِقَ بِشِدَائِدِهَا، فَيُجَازُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَتَمَيِّزُونَ إِلَى فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٍ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٍ فِي السَّعِيرِ. فَأَخْبَرَ عَنِ وَصْفِ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ فِي وَصْفِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾: أَيُّ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿خَاشِعَةٌ﴾ مِنَ الدُّلِّ وَالْفَضِيحَةِ وَالْخِزْيِ، ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾: أَيُّ: تَاعِبَةٌ فِي الْعَذَابِ، تُجَرُّ عَلَى وَجُوهِهَا، وَتَغْشَى وَجُوهَهُمْ النَّارُ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ فِي الدُّنْيَا؛ لِكُونِهِمْ فِي الدُّنْيَا أَهْلَ عِبَادَاتٍ وَعَمَلٍ، وَلِكِنَّهُ لَمَّا عَدِمَ شَرْطَهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ، صَارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَبَاءً مَنْثُورًا، وَهَذَا الْإِحْتِمَالُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، فَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ، بَلِ الصَّوَابُ الْمَقْطُوعُ بِهِ هُوَ الْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ قَيَّدَهُ بِالظَّرْفِ، وَهُوَ

يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا بَيَانُ وَصْفِ أَهْلِ النَّارِ عُمُومًا، وَذَلِكَ الْإِحْتِمَالُ جُزْءٌ قَلِيلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِهَا؛ وَلِأَنَّ الْكَلَامَ فِي بَيَانِ حَالِ النَّاسِ عِنْدَ غَشْيَانِ الْعَاشِيَةِ، فَلَيْسَ فِيهِ تَعَرُّضٌ لِأَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا. وَقَوْلُهُ: ﴿تَصَلَى نَارًا حَامِيَةً﴾: أَي: شَدِيدُ حَرِّهَا، تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِيَّةٍ﴾: أَي: حَارَّةٌ شَدِيدَةٌ الْحَرَارَةِ، ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾، فَهَذَا شَرَابُهُمْ.

وَأَمَّا طَعَامُهُمْ فَ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الطَّعَامِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَسُدَّ جُوعَ صَاحِبِهِ وَيُزِيلَ عَنْهُ أَلَمَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُسْمِنَ بَدَنَهُ مِنَ الْهَزَالِ، وَهَذَا الطَّعَامُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، بَلْ هُوَ طَعَامٌ فِي غَايَةِ الْمَرَارَةِ وَالتَّنِّ وَالْخِسَّةِ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. وَأَمَّا أَهْلُ الْخَيْرِ فَوُجُوهُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿نَاعِمَةٌ﴾: أَي: قَدْ جَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ، فَضَرَّتْ أَبْدَانَهُمْ، وَاسْتَنَارَتْ وُجُوهُهُمْ، وَسُرُّوا غَايَةَ السُّرُورِ، ﴿لِسَعِيهَا﴾ الَّذِي قَدَّمْتُهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، ﴿رَاضِيَةٌ﴾، إِذْ وَجَدَتْ ثَوَابَهُ مُدْخَرًا مُضَاعَفًا، فَحَمِدَتْ عُقْبَاهُ، وَحَصَلَ لَهَا كُلُّ مَا تَتَمَنَّاهُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ جَامِعَةٌ لِأَنْوَاعِ النَّعِيمِ كُلِّهَا، ﴿عَالِيَةٌ﴾ فِي مَحَلِّهَا وَمَنَازِلِهَا، فَمَحَلُّهَا فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَمَنَازِلُهَا مَسَاكِنُ عَالِيَةٍ، لَهَا عُرْفٌ وَمِنْ فَوْقِ الْعُرْفِ عُرْفٌ مُبْنِيٌّ يُشْرِفُونَ مِنْهَا عَلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾: أَي: كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ اللَّذِيذَةِ، الْمُثْمَرَةِ بِالثَّمَارِ الْحَسَنَةِ، السَّهْلَةِ التَّنَاولِ، بِحَيْثُ يَنَالُونَهَا عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانُوا، لَا يَحْتَاجُونَ أَنْ يَصْعَدُوا شَجَرَةً، أَوْ يَسْتَعِصِي عَلَيْهِمْ مِنْهَا ثَمَرَةً، ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾: أَي: الْجَنَّةُ، ﴿لَاغِيَةً﴾: أَي: كَلِمَةٌ لَعُوٌّ وَبَاطِلٌ، فَضَلَّ عَنِ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ، بَلْ كَلَامُهُمْ كَلَامٌ حَسَنٌ نَافِعٌ، مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذِكْرِ نِعَمِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الْأَدَابِ الْمُسْتَحْسَنَةِ بَيْنَ الْمُتَعَاشِرِينَ، الَّذِي يَسُرُّ الْقُلُوبَ، وَيَشْرَحُ الصُّدُورَ. ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾، وَهَذَا اسْمُ جِنْسٍ، أَي: فِيهَا الْعُيُونُ الْجَارِيَةُ الَّتِي يُفَجِّرُ وَنَهَا وَيَصْرِفُ وَنَهَا كَيْفَ شَاءُوا، وَأَنَّى أَرَادُوا، ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ وَالسُّرُرُ: جَمْعُ سَرِيرٍ، وَهِيَ الْمَجَالِسُ الْمُرْتَفَعَةُ فِي ذَاتِهَا، وَبِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْفُرْشِ اللَّيِّنَةِ الْوَطِيئَةِ، ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾: أَي: أَوَانٍ مُمْتَلِئَةٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ، قَدْ وُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ، وَصَارَتْ تَحْتَ طَلَبِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ، يَطُوفُ بِهَا عَلَيْهِمُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ، ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾: أَي: وَسَائِدٌ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، قَدْ صُنِّفَتْ لِلْجُلُوسِ وَالِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَرِيحُوا عَنْ أَنْ يَضَعُوهَا، وَيَصْفُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ، ﴿وَزَرَائِبٌ مُبْثُوثَةٌ﴾، وَالزَّرَائِبُ هِيَ الْبُسُطُ الْحَسَانُ، مُبْثُوثَةٌ أَي: مَمْلُوءَةٌ بِهَا مَجَالِسُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.